

الدكتورة راحيل بوكليس

يشرفني أن أشارك بهذا المؤتمر وأشكر دولة قطر أميراً وحكومة وشعباً على هذه الدعوة وبالخصوص عميدة كلية الشريعة الدكتورة عائشة المناعي وكل لجنة تنظم المؤتمر .

سيداى وسادى السلام عليكم ورحمة ،،،

الموضوع الذي أريد أن أعالجه هو نوع معين من الأصولية الدينية التي أراها عقبة كبيرة في وجه الحوار وهذا هو أن الإنسان يري الآخر من طريق مفهوم مبسط لأهل دين آخر أنهم جميعاً واحد لهم صفات ذاتية لا تتغير مع الزمان .

هذا يسنى بالأصولية وليس فقط الصورة النمطية . لأنه ينتج من طريقة تغير النصوص الدينية التي تقرأ الانتقادات الموجهة إلى أهل دين آخر من سياق معين كإنتقادات مععمة موجهة أبدأً إلى هذا الشعب .

ومادام شخص يتمسك بهذه التبسيطات فلا يمكنه أن يرى شخصاً من الحين الآخر بشخصيته وطبعاً توجد هذه الظاهرة في كل ديانة وعلينا أن نشغل بمواجهة هذه العقبة للتفاهم كل واحد بدينه .

أبداء كلامي بالكلام الشخصي ، لأنني تجربت في ولادتي هذه التربية الأصولية وبعد ذلك جربت التطور الفكري عن طريق التعليم الآخر ، وتربيت في عائلة يهودية متدينة وعلمي والدي أن الدين اليهودي مبني على المبدأ وأن لكل شخص قيمة مطلقة من عند الله تعالي وهي قيمة أساسية في كل الأديان الثلاثة ، وخارج العائلة علمني بعض المدرسين (في المدارس اليهودية) الا يمكن أن نثق بغير اليهود عامة وأما العرب والمسلمون فهم شعب بدون فهم شعب بدون أخلاق وقيم وعدو اليهود الأبدي وأستدل هؤلاء المدرسون بالنصوص الدينية مثل آيات عن صراع يعقوب وعيسوا أو بين إسحاق واسماعيل كدليل على الصراع الأبدي بين الدينين .

وبعد الثانوية حضرت مدرسة لعلوم الفقه اليهودي في القدس في ١٩٦٦ وقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى وبدأت أتساءل من هم العرب بالإضافة إلى ما تعلمت منهم من قبل ولما رجعت إلى أمريكا بدأت أتعلم اللغة العربية في الجامعة ، وبدلاً من ثقافة عنيفة وغاضبة لقيت ثقافة تريشة وعميقة ووقعت في الحب وبسبب اهتمامي بالدين وجهت إلى الدين الإسلامي وكبر اهتمامي واستمررت بدراسة العربي والإسلام بمصر وبالمغرب وبكتابة رسالة الدكتوراه عن الفقه الإسلامي في جامعة *Hard* إختلاف الفقهاء في تعريف البدعة وتطبيقها إلى ممارسات دينية ليست لها نص (بين القرن السادس إلى القرن العاشر هجرياً) .

وأقصد أن تجاربي لدراسة الإسلام أدت إلى تصحيح التعميمات عن العرب والمسلمين التي ورثتها من ولادتي . واليوم أدرس الدراسات الإسلامية في جامعة *Forfield* جامعة كاثوليكية .

أحب أن أقول أنني أقوم بالحوار الديني كل يوم مثلاً في الأسبوع الماضي طلب مني بعض طلابي معلومات إضافية عن الإسلام لأنهم يعتبرون أنفسهم سفراء الإسلام ومن مهمتهم الرد على التعميمات الناشرة عن الإسلام وأراء أنا مهمتي كذلك أن أعلم مذهبي اليهودي (وجماعة اليهود) عن الإسلام وأن أصحح التعميمات الدينية تجاه .

ولكن من الصعب أن أقنع اليهود بتغيير أفكارهم عن الإسلام مع كثرة الكتب والصور المعممة عن اليهود البارزة في بلاد المسلمين وأنا شخصياً شاهدت مئات الكتب تسمى بنو إسرائيل في القرآن والسنة أو اليهود في التاريخ وكتاب هذه الكتب يستخرجون انتقادات في القرآن المعلقة بالتراعات بين يهود المدينة والمسلمين الأولين ويطبقون هذه الانتقادات إلى اليهود في كل زمان ومكان .

ومع الأسف لا يمكن أن نلوم المتطرفين فقط في كتابة هذه الكتب بل نجد نماذج من علماء يعتبرون معتدلين كذلك مثلاً كان مؤلم لي أن أجد رسالة الدكتوراه من شيخ الأزهر محمد سعيد الطنطاوي بعنوان بنو إسرائيل في القرآن والسنة ومع أنه كتب هذه الرسالة في الستينيات كتب مقدمة

جديدة للطبعة الثانية الثالثة في التسعينيات عندما أمر صحة الكتاب وأهميتها وبهذا الكتاب يدل
شيخ الأزهر على أخلاق اليهود الفاسقة والقيحة عن طريق ٣ دراسات :

(١) بنو إسرائيل في العصر الحديث .

(٢) اليهود في عصر النبي محمد .

(٣) اليهود عبر التاريخ إلى إقامة دولة إسرائيل .

وأما مقصد هذا التحليل يقول شيخ الطنطاوي ، ولقد كان مقصدي الأول عندما اخترت
موضوع رسالتي بنو إسرائيل في القرآن والسنة أن أكشف للشباب المسلم بصيغة خاصة وللعقلاء
المنصفين بصفة عامة عن أحوال بني إسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم وأكاذيبهم وقبائحهم ، معتمداً في
بيان ذلك كله على ما جاء عنهم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في التاريخ الصحيح .

وإن قيل هذا النوع من الكتب لا تتناول اليهود ديناً بل الصراع السياسي في إسرائيل فقلنا سواءً
كان صح أم لا في البداية (وأنا لا أوفق هذا الرأي) فأصبحت مشاتمة اليهود جميعاً ظاهرة منتشرة
ومسموحة بدون علاقة للسياسة وأصبح اليهودي فاسق وبخيل وقاتل وخائن يحاول أن يسيطر
على الدنيا كلها ، ونشاهد هذه الصفات في المسلسلات ونسمعها في الخطبات وحتى في برامج
إخبارية فكيف نعالج هذه الأصولية الدينية ؟ (أرجو أن لا نبادل التعميمات السلبية بالتعميمات
الإيجابية وفي رأي من المفروض أن نحل هذه المشكلة عن طريق البحث والتدريس بإعادة قراءة
النصوص الدينية بالسياق الأصلي وإعادة تفتيش التاريخ وتبيين تنوع العلاقات بين المسلمين
واليهود إيجابياً وسلبياً .

وأخيراً علينا أن نعترف بأن النصوص الدينية في كل الأديان تحتوي إنتقادات الآخر وحتى إهانات
عن الآخر ولكنها لا تلغي المبدأ الأساسي الذي علمني له والذي أن لكل شخص قسمة مطلقة من
عند الله .